محمد رسول الله ووسيطه

للدكتور على عبد الجليل راضى

الاستاذ بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة

« الدكتور على عبد الجليل راضى من أعلام المدرسة التى تسمى نفسها ـ بالروحية الحديثة ـ ونحن ننشر كلمته ، غير مقيدين بفكرته ٠٠ ولكنها وجهة نظر ٠ ؟ »

محمد صلى الله عليه وسلم فى نظر الروحية الحديثة رسول الله وعبده ومختاره ومصطفاه ، ووسيطه لنقل كلمات الله

ظهرت هذه الوساطة فى سن الاربعين ، واستمرت ثلاثة وعشرين سنة حتى انتقل صاحبها الى عالم الروح ، الى الرفيق الأعلى

ولم تكن الرسالة نابعة من نفس محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا من عقله الظاهر ، أو الباطن ، بل نزلت اليه وحيا على لسان جبريل الأمين: « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين » : « **وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم** » ٠

محمد صلوات الله عليه اذن لم يكن مصدرا للرسالة ، ولكن رسولا منفذا لما أوحى اليه ، يتلقى وحى ربه ثم يبلغه للناس كافة ، وقد قال عن نفسه مرة تواضعا : « ما أنا الا ابن امرأة كانت تأكل القديد »

وكان صلوات الله عليه يعد نفسه اعدادا روحيا منذ طفولته وكان ربه يرعاه ويحفظه ، « والله أعلم حيث يجعل رسالته » وقضى فى هذا الاعداد الاربعين سنة الاولى من حياته ، فى تلك الفترة أخذ يبنى فى جوانب نفسه هرما أكبر يتطلع به الى اله ابراهيم وموسى ، ذلك الاله الذى ألهم به الهاما قلبيا

وعندما تكاملت صفاته الخلقية والروحية « **وانك لعلى خلق عظيم** » وتفتحت عين قلبه ، وأصبح معدا لاستقبال الرسائل القادمة من أعلى ٠ بدأت الشرارة الخالدة ، تومض من جديد ، وبدأت أول اشارة للتعارف من جبريل « **اقرأ باسم ربك الذى خلق** » وأخذت الاشارات تترى حروفا فكلمات فجملا وآيات

وهكذا كان محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا ووسيطا لايصال النور الى الظلام ، وربط عالم الروح بعالم المادة ، وعظمة الرسول تتجلى فى

مدى مقدرته على نقل الرسالة من أم الكتاب ، أو سجلات الأثير كما يقول الروحيون

يقول علماء الروحية ان للوساطة أنواعا ، فمنهـــا الغيبوبة ، والجلاء البصرى ، والجلاء السمعى ، والجلاء الشمى ، والعلاج الروحى ؛ والطرح والصوت المباشر والتجسد الى غير ذلك ، والرســول أو النبى ، هو من جمع كل هذه المواهب فى صورة أكمل وأعلى ، ثم تلقى وحى ربه ، وتلك خصوصيته الكبرى

ونحن اذ نتذكر كيفية بدء الوحى على محمد صلى الله عليه وسلم ، نجد انه كان يتعبد فى غار حراء ، عندما أخذته الرعشة ، وأخـــذ ينصبب عرقا ، ثم ذهب فى غيبوبة اثر نزول جبريل عليه ، ونتذكر أيضـــا ان النبى كان يرى جبريل ويسمعه ، مع ان جبريل روح ليس له جسم أو لسان مادى

قال عليه الصلاة والسلام : « انى اذا خلوت وحدى سمعت نداء خلفى: يا محمد يا محمد .. فأنطلق هاربا فى الارض ، واليوم رأيت ملكا هبط على وكلمنى وسمعت صوته ، وقال : أنا جبريل .. وأقرأنى من كتاب معه فى نمط من ديباج . لقد خشيت على نفسى .. » كما أخذته الرعشة وهو يحكى لزوجه خديجة ما حدث له فى الغار : « انى أرى ضوءا وأسمع صوتا .. وانى لأخشى أن أكون كاهنا »

هذا السماع والرؤية للاجسام أو الاشعة الروحية يمارسها فى عصرنا هذا ، بل فى كل العصور أناس موهوبون ممن نسميهم وسطاء روحيين

فمحمد صلوات الله عليه اذن رسول ووسيط ، وأى وسيط فالوسطاء الذين نقابلهم الآن ما هم الا وسطاء فرعيون ، أى أن كلا منهم قد وهب أو تخصص فى فرع أو فرعين من أنواع الاتصال الروحى

أما النبى محمد فقد جمع مع الرسالة كل المواهب الروحية ، اذ كان يرى ويسمع الملائكة والجن ، وكان يرى عن بعد ،ويشعر بالاكوان الاخرى، ويقوم بعملية الطرح ، ولقد توج معجزاته بقصة الطرح الخالدة التى سرى فيها الى طبقات الاثير العليا ، الا وهى قصة الاسراء والمعراج ، التى مشى فيها على الأثير ، ورأى ما لا عين رأت ، وسمع ما لا أذن سمعت

ان الروحيين جميعا فى مشارق الارض ومغاربها ليحنون رؤوسهم فى تعظيم واجلال لذكرى محمد رسول الله ووسيطه ، ومصباح ضـــيائه ، راجين أن يمن الله تعالى على عباده بالفهم الصحيح ، لقـانون الأزل الذى لا يتغير ولا يتبدل بموت بشر أو حياته : « **قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد** » : « **سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ..** »

على عبد الجليل راضى
أستاذ الطبيعة بكلية العلوم ـ جامعة القاهرة